الاضطرابات في مصر في ذكرى وعد بلفور نوفمبر ١٩٤٥(*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. مجدي السيد حشيش
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب جامعة المنصورة

المقدمة

كانت القضية الفلسطينية وستظل واحدة من أهم القضايا ذات التأثير على الأوضاع المحلية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، ومن بين شعوب المنطقة كان الشعب المصري من أكثرها تفاعلاً مع هذه القضية وتطوراتها، ممثلاً في قواه الحية من أحزاب وجماعات وتيارات؛ وذلك في ظل غياب واضح للموقف الرسمي الذي بدأ في التشكل تدريجيًّا ليظهر بوضوح عام ١٩٣٦، ووصل ذروته بالتدخل عسكريًّا مع إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، حيث بات هناك ارتباط واضح بين الموقف من القضية والداخل المصري تأثيرًا وتأثرًا.

وتعود أهمية هذا البحث إلى كونه محاولة لإلقاء الضوء على موقف المصريين في ذكرى وعد بلفور ٢ نوفمبر ١٩٤٥، وذلك في ظل واقع داخلي وخارجي جديد جعل هذا الموقف يختلف عن ذي قبل(١)، حيث شَهِدَتْ

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٨.

بعض المدن الكبرى وبخاصة القاهرة والإسكندرية مظاهرات تحولت إلى اضطرابات واسعة اعتُدِي خلالها على كثير من الأملاك والمؤسسات التابعة للمصريين واليهود والأجانب، وهو ما أحدث صدمة كبري كانت لها تداعياتها الخطيرة على تطور الأوضاع في مصر، وبخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين المسلمين واليهود.

ويحاول الباحث من خلال تتبع تطورات هذه الأزمة، الإجابة على عدة تساؤلات تدور حول:

- الموقف المصري تجاه مشكلة فلسطين رسميًّا وشعبيًّا قبل نوفمبر ١٩٤٥.
- حقيقة أحداث٢ و٣ نوفمبر ١٩٤٥، والقوى الفاعلة فيها وتداعياتها.
- موقف السلطة من الأحداث والمشاركين فيها.
- ردود الأفعال الرسمية وغير الرسمية على أحداث العنف وتداعياتها.
- ردود الأفعال على الاضطرابات إقليميًّا ودوليًّا.

الموقف المصري من مشكلة فلسطين قبل عام ١٩٤٥:

شهد الموقف المصري من المشكلة وتداعياتها قبل عام ١٩٤٥ تباينًا واضحًا على المستويين الرسمي والشعبي، ففي الوقت الذي تأخر فيه التعامل الرسمي معها حتي عام ١٩٣٦ بفعل الصراعات الداخلية والعلاقة مع بريطانيا؛ كان الموقف الشعبي ممثلاً في الأحزاب والتيارات أكثر وضوحًا في مساندة فلسطين، وبخاصة الإخوان المسلمون ومصر الفتاة وجمعية الشبان المسلمين، إذ بدأت تحركها في أعقاب حادث البراق ١٩٢٩[٢]، حيث نُظِمت التظاهرات المؤيدة لفلسطين والمناهضة للصهيونية، إضافة إلى دعوات جمع التبرعات لمساعدة الفلسطينيين[٣].

وهنا يُعطي البعض خصوصية لثورة فلسطين ١٩٣٦؛ إذ أدت إلى تحول الموقف من تعاطف رسمي وشعبي مع الفلسطينيين إلى تأييد كامل لنضالهم في نيل حقوقهم. ثم جاء مشروع التقسيم ١٩٣٧، ومؤتمر لندن ١٩٣٩؛ ليجعلا من مشكلة فلسطين أحد المحاور المهمة للسياسة المصرية،

ومجالاً للتنافس بين الحركة الوطنية على اختلاف توجهاتها[٤]؛ فأظهرت السلطة والأحزاب تأييدها للحقوق العربية في فلسطين مع التفريق بين اليهود والصهيونية، إلا أن بعض القوى وفي مقدمتها مصر الفتاة والإخوان المسلمون كان لهم رأي آخر[٥].

فقد وَسَّعَتْ مصر الفتاة نطاق تعاطيها مع مشكلة فلسطين ليشمل يهود مصر؛ فاتهمتهم بمساندة الصهيونية، وهاجمت أحياءهم، وأكدت أنها لا تَنظُر إليهم على أنهم مصريون حقيقيون[٦]، وأنشأت بالتعاون مع الإخوان المسلمون وجمعية الشبان المسلمين "لجنة تنظيم المقاطعة" لأعمال اليهود التجارية والمالية[٧].

أما الإخوان المسلمون فقد بدأت مساندتهم العملية لفلسطين عام ١٩٣٥ مع زيارة عبد الرحمن البنا[٨] إليها، ولقائه بالحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى؛ حيث شَكلت لجنة دعائية مارست عملها من خلال الصحافة والمنشورات والخطابة ومراسلة الجهات المعنية بالمشكلة، وأرسلت دعمها المباشر للفلسطينيين خلال ثورتهم ١٩٣٦، وشكلت مع مصر الفتاة لجنة تنظيم مقاطعة اليهود[٩]، وتعاونت مع الهيئات الإسلامية عام ١٩٣٩ لإنشاء جمعية القرش لإعانة منكوبي فلسطين[١٠].

والحقيقة أن هذه التحركات من جانب بعض التيارات المصرية، لم تأت فقط ردًّا على جرائم الصهيونية في فلسطين، بل تأثرت أيضًا بتنامي الدعاية الصهيونية في مصر، والتأييد المتزايد الذي حظيت به في أوساط اليهود؛ الأمر الذي دفع زعماء الطائفة إلى مطالبة أعوانهم بالكف عن الأنشطة الصهيونية التي تثير المشاعر ضد اليهود، ومطالبة القنصليات الأجنبية التي يحمل بعض اليهود جنسيات دولها للضغط على الحكومة المصرية؛ لوقف الحملات ضد اليهود والصهيونية[١١]، كما حاولوا إثناء الصحافة المصرية التي تهاجمهم عن سلوكها؛ بتوظيف سلاح الإعلانات وشراء النسخ والدعم المادي[١٢].

وخلال الحرب العالمية الثانية لم يتوقف التأييد والدعم المصري رسميًا وشعبيًا للحقوق الفلسطينية، وبخاصة في ظل التفاعلات المتعلقة بإنشاء جامعة الدول العربية ووضع فلسطين فيها، إلا أن هذا التأييد والدعم ظل في حدوده السياسية فقط

بفعل أحداث الحرب وتأثيراتها على الداخل المصري[١٣].

وعلى الرغم من الحظر الذي فرضته الحكومة المصرية على الأنشطة السياسية ومنها النشاط الصهيوني في سبتمبر١٩٣٩؛ إلا أن هذا لم يوقف نشاط المنظمات الصهيونية، ولاسيما مع توافد أعداد كبيرة من اليهود على مصر ضمن قوات الحلفاء، بل ونجحت بالتعاون مع المنظمة الأم في تأسيس عديد من التنظيمات تحت ستار جماعات الكشافة، والتي مارست دورها في جمع التبرعات لليهود في فلسطين[١٤].

أحداث ٢ و٣ نوفمبر ١٩٤٥:

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية شَهِدَتْ الساحتان الفلسطينية والمصرية تطورات متلاحقة؛ كان لها أثرها على خصوصية عام ١٩٤٥ وما شهده من أحداث. فعلى الصعيد الفلسطيني كان عدم تجاوب بريطانيا[١٥] مع ضغوط الرئيس الأمريكي Truman بشأن تسهيل هجرة ١٠٠ ألف يهودي إلى فلسطين[١٦]، وفشل الحركة الصهيونية في طرح قضية فلسطين على مؤتمر بوتسدام Potsdam [١٧]، وقرب إعلان لندن عن سياستها تجاه فلسطين؛ نذيرًا باندلاع أعمال عنف صهيونية أدت إلى تخريب بعض المؤسسات الحكومية والإنجليزية، وهو ما أوجد حالة من الغليان في صفوف العرب الذين بحثوا في كيفية مواجهة هذا النشاط الصهيوني[١٨].

أما على الصعيد المصري فقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى حالة من عدم الاستقرار، ودفعت باتجاه حدوث تغييرات واضحة سواء في الشأن المصري، أو في الموقف من مشكلة فلسطين، ومنها:

- التوتر بين حكومة النقراشي وحزب الوفد والقوى والأحزاب المساندة له،

وبخاصة حول سبل التعاطي مع القضية المصرية[١٩].

- تصاعد نشاط التيارات المناهضة للصهيونية، وبخاصة مع إعادة تنظيم الاتحاد الصهيوني في مصر، وانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ليهود مصر بالإسكندرية في يناير ١٩٤٥[٢٠].
- حالة الشحن المعنوي التي عبرت عنها أغلب الصحف والتيارات السياسية؛ ضد الصهيونية وتأييدًا لحقوق الفلسطينيين[٢١].
- قيام جامعة الدول العربية والتركيز على قضايا الأمة وبخاصة فلسطين، وإلغاء الأحكام العرفية وأثره في قدرة مختلف التيارات على التحرك بحرية أكبر[٢٢].

وهنا يشير سيسل ليون Cecil Lyon القائم بعمل الوزير المفوض الأمريكي بالقاهرة، إلى أنه وسط هذه الحالة من الانقسامات السياسية، والتأرجح بين الثقافة المحافظة والمبالغة في التطرف من جانب بعض التيارات؛ سعى الجميع وبخاصة الوفد إلى محاولة الاستفادة من الموقف[٢٣].

وفي ظل هذا الجو المتوتر مصريًا وفلسطينيًا وإقليميًا على خلفية إعادة رسم خريطة المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية؛ كانت الساحة المصرية مؤهلة بدرجة أكبر من ذي قبل لوقوع أحداث غير مسبوقة، سواء فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية أو القضية المصرية أو كليهما معًا؛ هذا الحدث الذي لم يتأخر كثيرًا حيث اندلعت تظاهرات يوم ٢ نوفمبر ١٩٤٥، التي سرعان ما تحولت إلى حركة اضطرابات واسعة كانت لها تداعياتها الداخلية والخارجية.

والحقيقة أن هذه لم تكن المرة الأولى التي تشهد فيها ذكرى وعد بلفور تحركات مناهضة على الساحتين المصرية والعربية، فقد كانت تتكرر بدرجات وأشكال متباينة[٢٤]، ولكنها جاءت هذه المرة بشكل مختلف؛ نتيجة للمتغيرات الكبيرة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وكان اتساع نطاق حالة الشحن السياسي ضد الصهيونية ودعوات

مقاطعة اليهود من قبل أغلب التيارات السياسية والصحف المصرية، قد دفعت الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية إلى مقابلة النقراشي رئيس الوزراء؛ لإبداء مخاوفه تجاهها، ولفت نظره إلى ما يمكن أن يترتب عليها من عواقب وصفها بالوخيمة[٢٥].

هكذا لم تكن التحركات التي شَهِدَتْها مصر في الثاني من نوفمبر١٩٤٥ وليدة الصُدفة [٢٦]، فقد توقعها البعض مثل الحاخام، وآخرون منهم سيسل بي ليون الذي أكد أن هدفها لفت الانتباه إلى قضية فلسطين وليس الإرهاب[٢٧]، وسعت إليها عديد من الأحزاب والتيارات[٢٨].

وعلى الرغم من الاختلاف حول المسئول المباشر عن تلك التحركات؛ فالثابت أنها جاءت نتيجة جهود أطراف عديدة، كانت في مقدمتها جبهة التنظيمات العربية والإسلامية التي تضم "الإخوان المسلمين، مصر الفتاة، والشبان المسلمين"، إضافة إلى حزب الوفد، والاتحاد النسائي المصري، ونقابة المحامين، ونقابات العمال، والطلاب[٢٩]، ولعدة أيام سابقة كانت هذه التنظيمات الوطنية إلى جانب الصحف العربية تدعو لتنظيم الإضراب العام[٣٠].

انطلقت فكرة الإضراب الذي حُدِّدَ له يوم الجمعة الثاني من نوفمبر١٩٤٥؛ لإبداء شعور المصريين المؤيد لإخوانهم في فلسطين بمناسبة ذكرى وعد بلفور، وحدد الْمُنَظِّمُونَ مدة الإضراب من الساعة العاشرة صباحًا حتى الثانية عشرة ظهرًا[٣١]، وطاف المنظمون وبخاصة الطلاب على أصحاب المحال التجارية يطالبونهم بالتجاوب مع دعوات الإضراب، وتحذيرهم من أن عدم التجاوب قد يُعرض متاجرهم للمخاطر[٣٢].

وقد سرت مخاوف أن تؤدي حالة الشحن المعنوي السابقة إلى وقوع أحداث مؤسفة خلال الإضراب، الأمر الذي دفع بعض البعثات الأجنبية إلى التواصل مع المؤسسات الأمنية والعسكرية؛ فأكدت الأخيرة أنها لا تتوقع أي أحداث غير طبيعية[٣٣]، وأنها اتخذت كافة الإجراءات الممكنة للتعامل مع

الحدث وما يمكن أن يترتب عليه[٣٤].

بدأ الإضراب في موعده المحدد بالقاهرة والإسكندرية والعواصم الكبرى للمحافظات، وَأَغْلَقَت المتاجر العامة والمؤسسات الأجنبية أبوابها منذ الصباح، وتوقفت حركة المواصلات[٣٥]. ففي القاهرة خرج المتظاهرون من طلاب وغيرهم يهتفون تأييدًا لعروبة فلسطين وضد الاستعمار والصهيونية، وشهد الجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة إلقاء كلمات عن مشكلة فلسطين، خرج بعدها الْمُصَلُّونَ في تظاهرات كبيرة يتقدمها الإخوان المسلمون، وبعد وصولهم إلى ميدان عابدين طلب إليهم حسن البنا وأحمد السكري التفرق بهدوء[٣٦].

وفي تفاعل واضح من قبل المواطنين والهيئات والجمعيات والنقابات؛ تلقت الصحف كثيرًا من تلغرافاتهم التي تستنكر وعد بلفور، وتُعلِن تأييدها لحقوق الفلسطينيين، حتى قيل إنه لم تَبقَ في مصر جماعة ولا هيئة إلا واتخذت هذا الموقف[٣٧].

وفور الدعوة لإنهاء التظاهرات تحول الموقف بشكل مُفَاجِئ؛ حيث بدأت أعمال عنف طالت كثيرًا من الأملاك الخاصة والعامة، وتدخلت قوات البوليس الأمر الذي خَلفَ أعدادًا من القتلى والجرحى[٣٨].

لم تختلف الأوضاع في الإسكندرية كثيرًا عن القاهرة، فهذا القنصل الأمريكي يشير من خلال رصده للحالة السياسية في المدينة منذ أكتوبر١٩٤٥؛ إلى أنها كانت تنتظر قدوم يوم ٢ نوفمبر حيث الدعوة للإضراب العام، فَكُل المحال الكبيرة لغير المسلمين لم تفتح أبوابها في هذا اليوم، في حين أغلَقت المحَالُ الصغيرة مع بداية موعد الإضراب في العاشرة صباحًا؛ وانطلقت تظاهرات الطلاب الذين تجمعوا قرب جامعة الملك فاروق، وسط متابعة قوات الأمن من شارع فؤاد وشارع صفية زغلول[٣٩].

وعمت التظاهرات الضَّخْمَة أغلب مناطق الإسكندرية بمشاركة مختلف الفئات وبخاصة الطلبة والعمال، والجميع يهتفون لفلسطين والعروبة وينادون

بسقوط الصهيونية[٤٠]، ولكنها سرعان ما توقفت بعد ظهور عناصر من المخربين الذين اندسوا بين المتظاهرين، وبدأوا في ممارسة أعمال السلب والتدمير، إلى أن نجح البوليس في إنهاء هذه الحالة بحلول السادسة مساءً[٤١].

وكان أبرز ما شَهِدَتْه التظاهرات السلمية هذا اليوم، هو تعرضها لإطلاق نار من قبل يهود في منزلهم بشارع التتويج[٤٢]، ومن قبل يوناني يُدعى سبيروس زوتوس Spiros Zottos من شرفة منزله بحي الملكة نازلي؛ مما أسفر عن إصابة اثنين من المتظاهرين بإصابات بالغة، الأمر الذي دعاهم إلى مهاجمة المنزل وإلقاء هذا الشخص من الدور الرابع فسقط صريعًا[٤٣].

كما شَهِدَتْ عدد من عواصم المحافظات إضرابًا عامًّا وتظاهرات مشابهة لتلك التي انطلقت في القاهرة والإسكندرية؛ إلا أنها لم تشهد أحداث عنف كتلك التي شَهِدَتْها المدينتان، وكانت أكثر المدن تجاوبًا مع تلك الدعوات: المنصورة، وبورسعيد، والزقازيق[٤٤].

وكان النجاح الذي حققه الإضراب والتظاهرات الضخمة المنددة بوعد بلفور؛ قد أثارت حمية كثيرين ومنهم دكتور محمد مندور رئيس تحرير صحيفة الوفد المصري، الذي كتب مقالاً في اليوم التالي تحت عنوان:" بقي يوم مصر"، الأمر الذي عرضه للتحقيق أمام الجهات المختصة، والحكم عليه بالحبس شهرًا أو تسديد خمسين جنيهًا غرامة فسددها وخرج[٤٥].

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها مختلف الأطراف، وإصدار وزارة الداخلية بياناً أكدت فيه اتخاذها الاحتياطات اللازمة لعدم تكرار أحداث العنف، ودعوة الجماهير لاستئناف أعمالها الاعتيادية؛ إلا أن التظاهرات سرعان ما تجددت بالقاهرة والإسكندرية في اليوم التالي ٣ نوفمبر، وكان الأكثر فاعلية هذه المرة هم: الطلاب والعمال[٤٦].

ففي القاهرة أضرب طلاب الجامعة ومعهد القاهرة وكلية الشريعة ومدرسة الصنائع، ورشقوا قوات البوليس بالحجارة فردت بالقبض على عدد

منهم[٤٧]، إضافة إلى آخرين كانوا يوزعون منشورات عن يوم فلسطين بتوقيع الهيئة العربية [٤٨]، كما تخطى الوفديون إجراءات البوليس، واستقبلوا النحاس بحفاوة كبيرة في محطة القطار، وسط هتافات تنادي بعروبة فلسطين، مؤكدين أنه لا زعيم إلا النحاس ينقذ فلسطين ويحقق الجلاء[٤٩].

وعقد طلاب الجامعة مؤتمرًا طلابيًا بكلية الهندسة، أصدروا على إثره عدة قرارات تضمنت:

- التنديد بموقف بريطانيا والولايات المتحدة من الصهيونية ومشكلة فلسطين.
- المطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- دعوة الشباب في جميع المعاهد إلى الاشتراك في الصندوق العربي لإنقاذ أراضي العرب.
- إرسال برقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، بأن تتخذ الجامعة قرارات حاسمة في شأن مشكلة فلسطين[٥٠].

وقد شَهِدَتْ تظاهرات هذا اليوم اختلافًا واضحًا عن سابقه في ملمحين مهمين:

الأول: امتداد أعمال الشغب إلى الأحياء الأوربية الحديثة، وكان أغلب ضحاياها من غير اليهود[٥١].

الثاني: الظهور الواضح لعمال الأحياء الصناعية في بولاق وشبرا في تظاهرات شارع سليمان باشا، والذي فسره سيسل بي ليون باعتباره ظهورًا مباشرًا للأيدي السوفيتية، ونشاطها الملموس في أوساط النقابات العمالية[٥٢].

وفي الإسكندرية استأنف طلاب الجامعة والمدارس إضرابهم، وخرجوا في تظاهرات كبيرة؛ مطالبين بإطلاق سراح زملائهم ممن أُلْقِيَ القبض عليهم في اليوم السابق، وطالب البوليس أصحاب المحلات بإغلاقها خشية تجدد أعمال العنف، كما أصدرت جماعة الإخوان المسلمون بيانًا، استنكرت فيه وعد بلفور مطالبة بحقوق فلسطين، وأرسلت نسخة منه إلى محافظ

الإسكندرية[٥٣].

والحقيقة أن أنشطة القوى الوطنية المشاركة في الأحداث لم تتوقف عند الإضراب والتظاهرات؛ ولكنها استخدمت أيضًا البرقيات والرسائل لإيصال صوتها ومطالبها إلى مختلف الجهات، ويَبْرُزُ في هذا الشأن بشكل خاص تلك التي قُدمت إلى البعثات الدبلوماسية وبخاصة البريطانية والأمريكية؛ تدين فيها وعد بلفور، وتهاجم الصهيونية وداعميها، وتنادي بحقوق الفلسطينيين[٥٤].

وقد لفت هذا الأمر نظر المفوضية الأمريكية بالقاهرة، فَضَمِنَتْ رسائلها المتتالية إلى واشنطن أعداد ما قُدم إليها من برقيات ورسائل، والتي وصلت في ١٤ نوفمبر إلى ١٣٥ برقية و١٠٨ رسالة، قالت إن أغلبها جاءت من جماعة الإخوان المسلمون، وأنها تضمنت إلى جانب رفض وعد بلفور وإدانة الصهيونية اتهامات صريحة للرئيس ترومان بتشجيع الصهيونية في دعمه لهجرة اليهود إلى فلسطين، إضافة إلى المطالبة بإطلاق سراح الزعماء المَنفيين، والسماح لهم بالعودة إلى بلادهم وفي مقدمتهم الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، كما حرصت المفوضية على أن تُضَمِّنَ برقيتها الأخيرة أُنموذجًا لتلك الرسائل، وهي بتوقيع عبد العزيز عمار نائب فرع الإخوان في دائرة اللبان بالإسكندرية[٥٥].

ولعل هذا التحرك من جانب أفرع الإخوان كان ترجمة لتوجه الجماعة، والتي أرسل مكتبها العام رسائل بذات المعاني إلى السفير البريطاني والمفوض الأمريكي، وإن ركزت بشكل خاص على قضية الزعماء المُبعدِين خارج فلسطين، ومن المنطلق ذاته أيضًا جاءت عريضة الجماعة إلى الملك فاروق؛ والتي أشارت فيها إلى اهتمامه بشئون العرب والمسلمين، وأنه أصبح مناط رجائهم، ودعته إلى بذل مساعيه لدى حكومة فرنسا لتسمح للحاج أمين الحسيني بمغادرة أراضيها، ولدى حكومة بريطانيا لتسمح له وللزعماء الْمُبْعَدِينَ بالعودة إلى فلسطين[٥٦].

وكان للنساء دورهن أيضًا؛ حيث اجتمعت عضوات الهيئة التنفيذية للاتحادين النسائيين المصري والعربي برئاسة هدى شعراوي، واتفقن على عدة قرارات بشأن فلسطين، قدمتها ممثلات عَنهُن إلى قصر عابدين ودور السفارات والمفوضيات الأجنبية[٥٧]، وكانت شعراوي على رأس من ذهبن إلى المفوضية الأمريكية لتقديم احتجاج رسمي ضد سياسة الرئيس ترومان بشأن فلسطين[٥٨].

وقد شملت هذه القرارات:

- مطالبة الحكومة البريطانية بإلغاء وعد بلفور.
- الاحتجاج على تصريح الرئيس ترومان.
- المطالبة بإعادة مفتي فلسطين وإقامة حكومة عربية ديمقراطية في فلسطين.
- إلغاء الانتداب البريطاني وحل التشكيلات الصهيونية[٥٩].

أعمال العنف ونتائجها:

على عكس ما جرت عليه الأمور في مختلف أنحاء البلاد؛ شَهِدَتْ كل من القاهرة والإسكندرية تحولاً كبيرًا في الأحداث، أفضى إلى حالة من الانفلات الأمني وأعمال العنف التي طالت الأرواح والممتلكات.

ففي اليوم الأول ٢ نوفمبر ١٩٤٥ شَهِدَت القاهرة اعتداءات طالت؛ بعض المتاجر اليهودية في شوارع الأزهر والموسكي والفلكي ومحمد على، والمدرسة الإسرائيلية في العباسية، والمعبد اليهودي في حارة النوبي، ثم اتسع نطاق الاعتداءات إلى عدة أحياء أخرى، وشملت بعض أملاك المصريين والأجانب، إضافة إلى الأملاك العامة ومن أبرزها عربات الترام[٦٠].

وعلى إثر هذه الحالة تدخل البوليس الذي أطلق النار لتفريق المتظاهرين، واشتبك بمعاونة الجيش مع المخربين في ميادين القاهرة

الرئيسية والشوارع والأحياء القديمة[٦١]، وزار رئيس الوزراء وسط المدينة والتقى محافظ القاهرة ومسئولي الأمن لمتابعة التطورات بنفسه[٦٢]، وأعلن فيتزباترك Fitzpatrick نائب حكمدار العاصمة أن الأوضاع تحسنت وأصبحت تحت السيطرة[٦٣].

ورغم إعلان البوليس السيطرة على الأوضاع في القاهرة، وإلقاء القبض على كثير من عناصر الشغب؛ إلا أن المفوض الأمريكي الذي تجول في مناطق الأحداث بعد الخامسة مساءً، أكد استمرار الاضطرابات بعد بيان البوليس مع انتشار واضح لقوات الجيش، وأن السيطرة الكاملة للأمن لم تتحقق إلا في وقت متأخر من اليوم، بعد أن خَلَّفَتْ الأحداث أعدادًا من القتلى والجرحى[٦٤].

ويصف القنصل الأمريكي بالإسكندرية هوكر دولتل Hooker Doolittle حال المدينة يوم ٢ نوفمبر، بأنها كانت مسرحًا للفوضى التي استمرت من الساعة العاشرة صباحًا وحتى السادسة مساءً، فبعد انتهاء التظاهرات المُعلَنة للطلاب وغيرهم؛ انتشرت عناصر شغب من صغار السن ما بين السادسة عشرة والثامنة عشرة، وذلك في مجموعات ما بين ثلاثين ومائة شخص في خمسة عشر أو عشرين موقعًا بالمدينة، وهم يحملون العصي والأحجار ويتحركون بناءً على توجيهات بعض الأفندية إلى الأماكن المراد مهاجمتها، وهم يهتفون: "يسقط اليهود.. يعيش الملك فاروق.. تعيش فلسطين.. يعيش النحاس... يسقط النقراشي"، وكانت أولى المناطق التي طالها التخريب شارع النبي دانيال وشارع فؤاد، في حين كانت أكثرها تضررًا تلك القريبة من ميدان محمد على، إضافة إلى الكورنيش حيث تنتشر المقاهي[٦٥].

وبشكل عام فقد فاقت أعمال التخريب والاعتداءات بالإسكندرية ما شَهِدَتْه القاهرة على عكس أعمال السلب[٦٦]، وشملت مناطق عدة وطالت دور السينما والمحلات التجارية وكثير من ممتلكات المصريين واليهود،

والأمريكيين، واليونانيين وغيرهم من الأوربيين؛ الأمر الذي دعا البوليس إلى التدخل وإطلاق النار وبخاصة في الحي اليهودي؛ حيث تجمعت الجماهير الغاضبة، مما أدى إلى سقوط عشرة قتلى وثلاثمائة جريح، إلى أن تمت السيطرة على الأوضاع في الخامسة مساءً[٦٧].

وفي اليوم التالى ٣ نوفمبر١٩٤٥ وعلى الرغم من الاستعدادات التي اتخذتها حكمدارية العاصمة لحماية الأماكن العامة ودور القضاء، وانتشار قوات الجيش في الشوارع؛ فقد تجددت أعمال الشغب والتخريب[٦٨]، وتمت مهاجمة المحلات ودور السينما، وأدى امتداد هذه الأحداث إلى عدد من الأحياء التي يسكنها الأجانب، إلى وصول احتجاجات وشكاوى إلى السفير البريطاني من قبل ملاك وأصحاب محلات تجارية بريطانيين، تدعوه إلى التدخل لدى النقراشي رئيس الوزراء لبذل الجهود للسيطرة على الموقف[٦٩]. ولعل هذا كان السبب في نزول قوات البوليس الحربي البريطاني إلى مناطق التوتر[٧٠]؛ إلا أنها ظلت تتابع الموقف عبر سياراتها التي جابت تلك المناطق دون أن تتدخل بشكل مباشر[٧١].

وبعد زيارته لمواقع الأحداث صباح هذا اليوم، ولقاءاته في وزارة الداخلية وحكمدارية العاصمة[٧٢]؛ أصدر النقراشي بياناً حاول فيه التقليل من خطورة الوضع، قائلاً إنه مر بنفسه على بعض الشوارع وشاهد انصراف المواطنين إلى أعمالهم، وأن البوليس يُلاحِق قلة هاجموا المحلات بعد الظهر[٧٣]. كما قامت قوات الأمن بمطاردة العناصر التي اعتدت على المحال في شارع سليمان باشا وفؤاد الأول، وألقت القبض على كثير منهم، ونشرت عناصرها للمحافظة على الأمن[٧٤].

وفي الإسكندرية أدى رواج الشائعات صباح ٣ نوفمبر١٩٤٥حول تجمع الجماهير قرب الميناء، والطلاب في حي الشاطبي بالقرب من الجامعة؛ إلى ظهور البوليس بدعم من قوات الجيش المصري على مسرح الأحداث، مما أدى إلى ردع المشاغبين وتراجعهم لينتهي اليوم دون أية اضطرابات[٧٥].

بنهاية اليوم الثاني للاضطرابات كانت قوات الأمن والجيش قد نجحت في وقف أحداث العنف، واتخذت إجراءات مواجهة الطوارئ بتوزيع عناصرها لحراسة البنوك ودور القضاء والمنشآت العامة والسجون المركزية وغيرها؛ لمنع أية حوادث شغب أو عنف، كما أسندت مهمة ضبط الأمن في الشوارع التي شَهِدَتْ اعتداءات في الأيام السابقة إلى قوات المباحث في الأقسام التابعة لها(٧٦).

هكذا عاد الهدوء إلى كل من القاهرة والإسكندرية وأُنهِيت حالة الطوارئ، وكُلِّفت قوات الأمن بمتابعة الأوضاع عن كسب، ووضعت خطة لجمع الأحداث المنتشرين في شوارع المدينتين، وإن استمر امتناع طلاب الإسكندرية عن الدراسة احتجاجًا على تعامل الأمن معهم أثناء الأحداث(٧٧).

وقد نتج عن أعمال العنف التي شَهِدَتْها أحداث يومي ٢ و٣ نوفمبر ١٩٤٥؛ تضرر كثير من الممتلكات الخاصة لمصريين ويهود وأجانب، ووفاة عدد من الأشخاص وإصابة واعتقال كثيرين، إلا أن المبالغة من جانب المتضررين في تقدير خسائرهم، وعدم رصد كثير من الإصابات لعدم دخولها المستشفيات؛ كانت سببًا في اختلاف المصادر حول تقدير الخسائر.

ومن جانبها حددت إدارة الأمن العام أعداد المعتقلين في القاهرة والإسكندرية بـــ " ٩٨٩" شخصًا معظمهم بتهم السرقة والتعدي والإتلاف والباقي من الطلاب(٧٨)، في حين حددتهم تقارير المفوضية الأمريكية بـــ"١٠٠٠" في القاهرة والأقاليم عامة(٧٩)، وهو ذات العدد الذي أشارت إليه صحيفة المقطم؛ مؤكدة أن أغلبهم كانوا من الشباب والصبية الذين اشتركوا في أعمال التخريب والنهب(٨٠)، ويتفق عدد من المصادر على أن القتلى بلغوا سبعة بينهم أجنبي واحد(٨١)، أما الإصابات فكانت كثيرة ولم يحدد عددها الإجمالي بدقة؛ وإن أعلن فيتز باترك أنها بلغت في القاهرة وحدها في اليوم الأول للأحداث ٢٣٠ مدنيًّا و٩٠ من رجال البوليس(٨٢).

وشملت الأضرار في القاهرة بعض المنشآت أهمها: المعبد اليهودي

بحارة النوبي، والمدرسة الإسرائيلية بالعباسية[٨٣]، ومدرسة البعثة الأمريكية، وشركة مترو جولدن ماير[٨٤]، إضافة إلى عدد كبير من المحال التجارية بلغ مجموعها٢٩١، منها ١٦٢ يملكها مصريون مسلمون ومسيحيون، و٦٩ يملكها يهود مصريون وأجانب، و٦٠ يملكها أجانب[٨٥].

ولإظهار حقيقة أن أعمال العنف لم يُقصد بها اليهود فقط كما ادعى البعض؛ قدم رئيس بوليس الإسكندرية بياناً عن حجم الأضرار التي لحقت بالمحلات التجارية في أحياء المدينة نتيجة للأحداث، والتي أظهر بجلاء أن المصريين كانوا أكثر المتضررين منها:

القسم	مصريون	يهود	أوربيون
الرمل	–	–	–
محرم بك	٦	٧	١٢
العطارين	٦٧	١١	١٨
المنشية	١٧	٢٠	٢٠
الجمرك	١٢	–	٢
اللبان	٦	١	١
مينا البصل	–	–	–
كرموز	٦	–	٣
شرطة الميناء	–	–	–
إجمالي الأعداد	١١٤	٤٠	٥٦

وقد أنهى رئيس البوليس بيانه بالقول: إن التقرير لا يعطي حصرًا بالأضرار في كل حالة على حدة، ولكن الوضع العام يوضح أن المؤسسات اليهودية لم تكن وحدها هدف هذه الاضطرابات[٨٦].

كما قدم رئيس بوليس الإسكندرية بياناً كاملاً بممتلكات الطائفة اليهودية التي تضررت من أحداث يوم ٢ نوفمبر ١٩٤٥؛ والتي انحصرت خسائرها في تحطم نوافذها الخارجية ما عدا معبد واحد تضررت بعض محتوياته،

وهذه الممتلكات هي: معبد ساسون بمنطقة الرمل، ومعبد زراديل بميدان المنشية، والمعبد الأخضر بمحرم بك، ومعبد راب ناثان إمرام وموسى كاسترو بمحرم بك الذي تم العبث بمحتوياته وسرقة بعضها[٨٧]، والمدرسة اليهودية العليا بميدان المنشية، والمستشفى اليهودي بشارع فؤاد في سبورتنج بمحرم بك. وأفاد مسئول الأمن أنه تم إلقاء القبض على كثير ممن قاموا بتلك الأعمال، ومتابعة إلقاء القبض على الآخرين[٨٨].

والواضح أن هذا الرصد من جانب رئيس بوليس الإسكندرية لم يكن كاملاً، إذ رصد في البيان الأول المحلات التجارية فقط، واقتصر في الثاني على المؤسسات اليهودية دون غيرها، ويغطي تقرير تفصيلي للقنصلية الأمريكية بالإسكندرية جانبًا من هذا النقص؛ فيتحدث عن أضرار لحقت بعيادة طبيب أسنان أمريكي، ومكتب إدارة الميناء حيث توجد فرقة عسكرية أمريكية، ونادي البحارة الأمريكيين ومكتب التصدير الأمريكي بالميناء وإحدي العربات، إضافة إلى كنيسة البعثة التبشيرية الأمريكية في حي شوتس، إضافة إلى تضرر عدد من دور السينما والملاهي الليلية بالمدينة وأن أغلبها يعود ليهود، ثم يلفت الانتباه إلى بقاء قوات الشرطة العسكرية البريطانية داخل سكناتها بالمدينة تراقب الأوضاع دون أن تتدخل[٨٩].

وقد حرص القنصل الأمريكي بالإسكندرية على الإشارة إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تتعرض فيها ممتلكات أمريكية للاعتداء، وعزاها إلى غضب المتظاهرين الذين أكد بعضهم أنها نتيجة لموقف الرئيس الأمريكي ترومان من فلسطين[٩٠] وتشجيعه لهجرة اليهود إليها[٩١].

وإلى جانب جهود البوليس في حفظ الأمن وإلقاء القبض على المخربين؛ بدأت قوات المباحث تفتيش كثير من المنازل المشتبه بها في القاهرة والإسكندرية لضبط المسروقات، وتقديم المتهمين للعدالة[٩٢].

ومن جانبها باشرت النيابة عملها فور إلقاء القبض على المتظاهرين والمخربين، فأجرت تحقيقات أسفرت عن إطلاق سراح كثيرين وبخاصة من

الطلبة وبعض ممن لم تَثبُت إدانتهم في الأحداث، ولكنها في المقابل بدأت الإجراءات القضائية بحق باقي المعتقلين الذين تم تقسيمهم وفقًا للقانون إلى ثلاث مجموعات: الأولى: تضم المتهمين بجرائم الاعتداء والسرقة والإتلاف والقتل؛ ويتم عرضهم على محكمة الجنايات، الثانية: تضم المتهمين بالتظاهر والجنح الفردية وعدم الامتثال لأوامر البوليس؛ ويتم عرضهم على محكمة الجنح، الثالثة: تضم الأحداث ويتم عرضهم على محكمة الأحداث(٩٣).

كما قامت النيابة في الوقت نفسه بتلقي طلبات المتضررين من الأحداث، وتقييم الأضرار على أرض الواقع للتثبت من وقوعها وحجمها، تمهيدًا لصرف التعويضات المناسبة؛ مع التأكيد على أنها ستكون منحة من الحكومة كونها مخيرة قانونًا في ذلك ولا سيما مع عدم وجود اعتمادات مالية في الميزانية لهذا الأمر(٩٤).

وهكذا كانت حكومة النقراشي في سباق مع الزمن لوقف أحداث العنف وتداعياتها؛ إذ كانت تدرك مدى تأثيرها على إمكانية بقائها في السلطة، وأنها قد تشجع على قيام مزيد من الاضطرابات خلال احتفالات ذكرى يوم "النضال الوطني" في ١٣ نوفمبر ١٩٤٥(٩٥).

ردود الأفعال على الأحداث:

أدت الأحداث التي رافقت الإضراب والتظاهرات لنصرة فلسطين؛ إلى عُلُو الأصوات من مختلف الاتجاهات مطالبة بإعادة الهدوء، وسط إدانة كاملة لأعمال العنف وما ترتب عليها من خسائر في الأرواح والممتلكات، وتساؤلات حول القائمين عليها والهدف من ورائها، ومدى تأثيرها على حالة السلم الأهلي في البلاد والقضية الوطنية بشكل عام.

وبصورة عامة، فقد أجمعت مختلف الدوائر الرسمية وغير الرسمية على مسئولية الفئات المهمشة عن التحول بالتظاهرات السلمية إلى العنف الذي صاحبها، وإن اختلف البعض حول مبرراته، وبخاصة الممثلين الأجانب.

وكانت البداية بوزارة الداخلية التي أعلنت مساء يوم ٢ نوفمبر١٩٤٥، عن استغلال من وصفتهم بالدهماء فرصة قيام الشعب بإظهار شعوره نحو قضية فلسطين، فاعتدوا على بعض المحلات بالنهب والسلب، وأن البوليس أعاد النظام وألقى القبض على المعتدين بعد إطلاق النار في الهواء لتفريق المتجمعين، وأنه ليس هناك ما يدعو إلى توقع مثل هذه الحوادث التي يؤسف لها، وأن الجمهور سيعود لاستئناف أعماله العادية، مع اتخاذ كافة الاحتياطات لضمان الأمن(٩٦).

كما أعلن الملك فاروق شجبه لأحداث العنف، ودعا الحاخام الأكـــــبر لليهود إلى مقابلة رسمية(٩٧)، وأذاع حافظ جلال مدير مكتب رئيس الوزراء بياناً باسم النقراشي عبر الراديو؛ أكد فيه استغلال الدهماء فرصة قيام مختلف طوائف الشعب بالتعبير عن شعورهم تجاه إخوانهم عرب فلسطين، فأخلوا بالأمن والنظام واعتدوا على المحال التجارية في القاهرة والإسكندرية، مما استدعى تدخل البوليس صيانة للأرواح والأموال، وناشد المواطنين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم للعمل على استتباب الأمن والطمأنينة، وبخاصة في ظل الظروف الحاضرة التي يعلم الجميع دقتها(٩٨).

ومع تجدد أعمال العنف في اليوم التالي ٣ نوفمبر ١٩٤٥، أصدر النقراشي بياناً جديدًا، تساءل فيه عن دوافع القيام بهذه الأعمال التي وصفها بالإجرامية في حق الوطن، مؤكدًا ثقته في معرفة الحقيقة ووضع البوليس يده على المخربين ومعاقبتهم، وأنه لا يوجد مصري عاقل يرضى بشيء مما حدث، وأن كل يد تمتد إلى الاعتداء إنما تمتد إلى سمعة مصر وكرامتها، واختتم بيانه بتأكيد وجود أيدي آثمة دفعت إلى الاعتداءات، وأن يد العدالة ستأخذ كل مجرم بما جنت يداه(٩٩).

وفي تعليقه على الأحداث أوضح سيسل ليون القائم بعمل المفوض الأمريكي؛ أنها بدأت مرتبطة بإضراب عام ونشاط سياسي ضد الصهيونية، وأن معظم أعمال التخريب وما نتج عنها كانت من فعل جماعات غير

منظمة[١٠٠]، ولكنه حاول في الوقت نفسه إلقاء جزء من المسئولية على حزب الوفد، حين تحدث عن أدلة تفيد بأن الاضطرابات كانت من صنعه، وأنه استأجر عملاء عملوا على إثارة المتسولين والشحاذين ودفعهم لأعمال العنف[١٠١]، وأن هذا يتفق مع خطط الوفد وجهوده لإضعاف الثقة في حكومة النقراشي[١٠٢].

وهنا يشير ليون إلى أن جماهير الجهلاء كانت حاضرة دومًا في مناسبات كثيرة في الماضي، وذلك دون دوافع سياسية أو فكرة واضحة عن أسباب التظاهرات، ومن ثم فإنه من السهولة دوما دفعهم لارتكاب أعمال عنف خلالها، ولكنه يعود ويؤكد أن أعمال الشغب الأخيرة التي قاموا بها كانت محدودة ولم تُهدد النظام؛ وذلك على عكس أحداث عامي ١٩١٩ و١٩٢٤[١٠٣]. وقد ذهبت صحيفة المقطم إلى المعنى ذاته في تعليقها على مسئولية الأحداث والمشردين عن تلك الحوادث، مؤكدة أنهم كانوا دومًا عنصرًا حاضرًا ومؤثرًا في أحداث مشابهة في فترات مختلفة[١٠٤].

وفي مقابل تفسيرات وتعليقات ليون التي تبدو متوازنة إلى حد ما؛ يمكن القول: إن تعليقات القنصل الأمريكي العام بالإسكندرية كانت صادمة، فعلى الرغم من اتهامه للأحداث والمشردين – وصفهم بالمشاغبين – بالمسئولية عن أحداث العنف، إلا أنه اتهم من وصفهم بالطبقة المحترمة من المصريين؛ بتقبل تلك الأحداث ورضاهم عنها من منطلق المنافسة المادية والسياسية مع المتضررين منها، كما أشار إلى أن أحداث العنف تعد إشارة لما سوف يحدث في حال تحرر مصر[١٠٥].

وعن موقف الحكومة أوضح ليون أن كثيرين يرون بيان النقراشي في ٣ نوفمبر غير كافٍ، وأن الحكومة تحتاج إلى حماس وجهد أكبر لمواجهة هذه الأحداث[١٠٦]، وأنه لا يمكن إعفاؤها من المسئولية كونها لم تتخذ إجراءات وقائية أو تتدخل ضد الطلاب، وذلك على الرغم من تهديدهم لأصحاب المحلات وسيارات الأجرة والباصات العامة، كما أدان ما وصفه

بموقف البوليس الإيجابي في المراحل الأولى للأحداث عندما كان من الممكن التصدي لأعمال الشعب؛ وهو ما أكده للنقراشي حين التقاه لمناقشة الموقف بعدما لاحظ اهتمامه بالتقليل من صعوبة الموقف، وأختتم ليون بالتأكيد على أن هذا الفشل من جانب الحكومة سيجعل من الصعب عليها استعادة هيبتها، إلى أن تتمكن من مراجعة معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا(١٠٧).

أما السفير البريطاني مايلز لامبسون Miles Lampson، فقد التقى نائب المفوض الأمريكي(١٠٨) واتفق معه على خطورة الأحداث الأخيرة وما يُمكن أن يَنتُج عنها، وضرورة وضعها في الاعتبار عند تعاملهم مع الحكومة المصرية، مؤكدًا أن النقراشي لم يكن قويًّا في التعامل مع هذه الأحداث، وأنه تحدث مع الملك فاروق الذي لم يكن على توافق مع رئيس وزرائه بشأن مقترحات بريطانيا الخاصة بمشكلة فلسطين(١٠٩).

أما ردود الأفعال غير الرسمية على الأحداث فكانت حاضرة منذ البداية، حيث أدانها الجميع ورصدت الصحف كثيرًا مما قالوا في هذا الشأن، وكان من أولهم الشيخ محمود أبو العيون شيخ معهد العلم بالإسكندرية، الذي أصدر نداءً لمواطني المدينة في اليوم التالي للأحداث؛ أشار فيه إلى الهدف من الإضراب، وما شاب الحركة من دخول الأشرار وسط المتظاهرين، مناشدًا العقلاء بمراقبة الحالة والتزام السكينة وردع الأشرار عن الاعتداء، والحرص كل الحرص على إخوانهم اليهود والمحافظة على دمائهم وأموالهم(١١٠). كما استنكر محمد حسين الطرابلسي نائب دائرة الخليفة بمجلس الشيوخ الأحداث؛ مطالبًا النواب كل في دائرته بالعمل على تهدئة الأهالي ومساندة البوليس في صد الفوضى(١١١).

وقد اتخذت ردود الأفعال غير الرسمية مَنْحًى مختلفًا مع اتساع أعمال العنف والتخريب، وبخاصة بعد رسالة الحاخام الأكبر لليهود حاييم ناحوم إلى النقراشي في٥ نوفمبر١٩٤٥ بعد اجتماعه بمجلس الطائفة، والتي تضمنت ما يلي:

- الإشارة إلى ما وصفه بالظروف المؤسفة التي تجتازها طائفته ووجوب مكاشفته بها، مؤكدًا أن اليهود ظلوا دوما جزءًا من الأمة يشاركونها السراء والضراء، ويعملون معها على رفع شأن مصر وإعلاء كلمتها ونشر الرخاء فيها، وأنها عرفت لهم هذا الفضل فأنزلتهم منزلة باقي أبنائها لهم ما لهم وعليهم ما عليهم؛ وأن هذا ما جعل اليهود يفاجؤون بما حدث لهم من نهب للأموال وعدوان على الأرواح في وضح النهار.
- إن أشد ما أحزن اليهود كان التعدي على دور العبادة وتمزيق أسفار التوراة التي مجدها القرآن؛ وهو ما لم يسمع به من قبل عند أوائل المسلمين أو آخرهم، وأن هذا ما جعلهم يفزعون إليه يطالبونه باجتثاث هذا الشر من جذوره وإلا استفحل فأمسى وبالاً مستطيرًا.
- تذكير النقراشي بمقابلته السابقة له للشكوى من تصاعد الدعوات المعادية لليهود؛ وأن الحوادث صَدَّقَتْ مخاوفه السابقة، وأن سلوك الدهماء يشير إلى أن هناك من يدبر لإذكاء العداء ضد اليهود؛ بهدف إحداث مآسي تذكر الناس بما وقع لليهود على يد النازيين.
- أنه يُعيذ الأمة الكريمة والإسلام والمسلمين في بقاع الأرض من أن يتلوث مجدهم وحاضرهم التليدان؛ بأعمال وإن ارتكبها الدهماء إلا أن أخبارها ستجوب الدنيا فيرى الناس في مصر ما ليس فيها.
- واختتم الحاخام رسالته بمطالبة النقراشي أن يكون حازمًا في مواجهة هذه الأحداث، فيحمد له المواطنون يهود وغيرهم مبادرة اقتلاع الشر من جذوره. كما حرص على التأكيد بأن الملك فاروق الذي يحتمي الجميع بظله؛ لن يرضى بأن يكون لهذه الأيام السوداء ما بعدها[١١٢].

وإذا كانت الرسالة السابقة قد اتخذت شكلاً رسميًّا يمكن وصفه بالدبلوماسي؛ فإن تصريح الحاخام للصحف بعد اجتماع مجلس الطائفة قد اتخذ شكلاً آخر، وإن لم يخرج عن القضايا التي طرحها سابقًا مع إضافة بعض التفاصيل.

بدأ الحاخام تصريحه بأن تظاهرات الجمعة لا تعنيه إلا بقدر ما أحدثته من أضرار في المعابد ومعاهد تعليم الطائفة؛ حيث تمت مهاجمة ونهب المدرسة الرئيسية للطائفة التي يتلقى فيها ١٣٠٠ طالب العلم مجاناً، وانتهاك حرمة أحد أكبر المعابد بالإسكندرية ونهب محتوياته وحرق كتب الشريعة التي يحتفظ بها منذ آلاف السنين[١١٣]، وتضرر ثلاثة معابد أخرى في القاهرة، وهو سلوك تجاوز حدود الشرع والقانون وغير معهود في الشرق؛ حيث التسامح وحرية الأديان[١١٤].

وتحدث أيضًا عن زيارته لرئيس الوزراء في اليوم السابق على التظاهرات، لاطلاعه على المنشورات التي تلقاها بعض التجار اليهود تحثهم على غلق محالهم وقت الإضراب، وتلقيه تأكيدًا قاطعًا بأن الإضراب ليس إجباريًّا وأن واجب الحكومة حمايتهم من أي اعتداء، وأنه رغم التزام مواطنيه نصيحته بالامتناع عن فتح محالهم إلا أنه تم التعدي عليها.

وأنهى الحاخام تصريحه بأن ما حدث أثار سخط اليهود واستياءهم في مصر والعالم أجمع، وأنه في تشاور مستمر مع رجال الطائفة لتقدير ما يجب القيام به لدى الحكومة لمنع تكرار الاعتداءات ومعاقبة المذنبين، وأن اليهود يهرعون إلى أعتاب الملك باعتبارهم رعاياه الأوفياء[١١٥].

أثار تصريح الحاخام موجة من ردود الأفعال المُنَدِّدَة بالاعتداءات وبخاصة على المعابد والمدارس، وإن لم تخلُ في الوقت نفسه من إشارات إلى سلبية موقفه والطائفة عمومًا تجاه ما يعانيه العرب في فلسطين على يد الصهاينة، كما أحدث ما يشبه السجال بين الحاخام ومن ردوا على تصريحه.

وكانت أبرز تلك الردود ما صدر عن السيد أحمد مراد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية، الذي أبدى أسفه على ما وقع من بعض الدهماء والسوقة من اعتداء سواء على الأفراد أو المعابد أو المدارس، مؤكدًا أن المسئولين والعقلاء والشباب المثقف قد أجمعوا على إدانة ما ارتكبته هذه الشرذمة غير المسئولة[١١٦].

ورغم ثناء الشيخ البكري على حديث الحاخام حول إنصاف العرب والمسلمين لليهود؛ إلا أنه طرح عدة تساؤلات قوية ومحرجة للحاخام والطائفة اليهودية، طالبًا سماع رأيه فيها، وهي:

- عدم الوقوف في صف مواطنيهم المصريين في رفض وعد بلفور وإدانة جرائم الصهاينة في فلسطين، كما فعل يهود سوريا والعراق ولبنان الذين اتسم موقفهم في هذا الشأن بالإخلاص وشجاعة الاعتراف بالجميل.
- أن الصهاينة في فلسطين ليسوا غوغاء بل جمعيات منظمة لها قادة عسكريون ومفكرون ومثقفون، يُغَذُّوْنَ تشكيلاتهم العسكرية بكل أسلحة القتل.
- عدم اتخاذه موقف حاسم تجاه أبناء طائفته الذين يرفعون العلم الصهيوني على المعابد والأندية والمقاهي؛ ما يثير الخواطر ويوقع الاضطراب بين أبناء الوطن الواحد، وكان الأولى به ردهم عن غيهم وإلزامهم بقوانين البلاد ومراعاة شعور مواطنيها.

وقد أنهى الشيخ البكري بيانه بالإشارة إلى أن هذا ما كان ينتظِرُه المصريون من الحاخام وطائفته، متمنيًا أن تحققه قرارات مجلس الطائفة كي يظل الإخاء والثقة والاحترام المتبادل سائدًا بين مختلف طوائف الشعب، ثم أعاد تأكيد إدانته لحوادث الاعتداء داعيًا أن تكون الأولى والأخيرة(١١٧).

والملاحظ أن بيان الشيخ البكري كان قويًا وصريحًا إلى أبعد حد، بعيدًا عن المجاملات الرسمية المعتادة بين زعماء الطوائف الدينية، وهو ما ترك أثره الواضح في اتجاهين:

الأول: الاستقبال الطيب والتأييد الواضح لكل ما جاء فيه، مثال ذلك موقف وكيل مشيخة الطرق الصوفية الذي استنكر الأحداث، وأيد الشيخ البكري فيما ذهب إليه. وموقف سكرتير عام الأزهر الشيخ محمد عبد اللطيف دراز، الذي أعرب عن استنكاره لحوادث الاعتداء على معابد اليهود ومتاجرهم ، وتضامن الشعب مع الحكومة في منع تكرارها، ثم تساءل هو

أيضًا عن عدم تعبير الحاخام عن رأيه ورأي طائفته في إجرام الصهاينة بفلسطين.

كما تجاوز صدى البيان حدود مصر؛ إذ استقبله أهل فلسطين بارتياح وإعجاب كبيرين، وأرسل كثير منهم برقيات ثناء له على موقفه وعلى رأسهم الشيخ الفاروقي رئيس مؤتمر علماء فلسطين، وحسين فخري الخالدي رئيس حزب الإصلاح الفلسطيني وعضو اللجنة العربية العليا. كما استُقبِل في لبنان بالشعور نفسه، وأصدر اتحاد الأحزاب اللبنانية تأييدًا كبيرًا للشيخ البكري في دفاعه عن حقوق عرب فلسطين(١١٨).

الثاني: رد فعل اليهود؛ أبدوا ارتياحهم لإدانة البكري للأحداث، ولكنهم توقفوا أمام اتهام الحاخام والطائفة بالسلبية تجاه وعد بلفور ومعاناة العرب في فلسطين، حيث اعتبره بعضهم خطرًا قد يَترُك تأثيره على العوام، وهو ما استلزم تدخل الحاخام الذي أكد لهؤلاء أنه سيرد على الاتهام عبر الطرق الرسمية(١١٩).

وبالفعل لم يتأخر رد الحاخام الذي جاء في صورة رسالة إلى رئيس الوزراء، بدأها بالإشارة إلى أنها محاولة لإيصال حقيقة موقف اليهود المصريين إلى الشيخ أحمد البكري وسكرتير عام الأزهر، وأن الشيخ لو علمه لما ساوره شك في موقف مواطنيه من اليهود(١٢٠).

وتتضمن الرسالة رؤية الحاخام التي بعثها إلى المؤتمر اليهودي الدولي الذي انعقد بنيويورك في نوفمبر١٩٤٤ لبحث مسألة اليهود، وذلك بعد رفضه المشاركة في المؤتمر، وحتى لا يتحدث أحد باسم يهود مصر؛ وجاء فيها: إن يهود مصر جُزْءٌ من الأمة المصرية يشاطرونها آلامها وأمانيها، ويثبتون للعالم أن حل مشكلة اليهود يكون بتوفير الحلفاء وطنًا آخر لهم غير فلسطين، وأن الحل لا يأتي بدون تعاون وثيق بين العرب واليهود.

وقد طالب الحاخام رئيس الوزراء بأهمية إبراز هذا الموقف والشعور أمام الجميع؛ لأن فيه راحة لليهود الذين أصبحوا محلاً للريبة، ودعمًا للثقة

المتبادلة التي لا غنى عنها لأبناء البلد الواحد، ودرءًا لما يشاع بوجود فتنة وتعصبٍ ديني بين طوائف الأمة[١٢١].

وعلى الجانب الآخر كان هناك بعض اليهود الذين أدانوا الصهيونية ومراميها وسلوكها تجاه عرب فلسطين؛ فتحدث ميشيل جوزيف باسم الشباب اليهودي المثقف، وأعلن استياءه التام ممن يَدَّعُونَ أنهم يهود وهم صهاينة، منوهًا بما يتمتع به اليهود في مصر من حريات سياسية ودينية واقتصادية، وأنه لو تمسك أي إنسان بموطن أسلافه لطالب بذلك الهنود بأمريكا والزنوج بأفريقيا، ولعمت الفوضى والاضطرابات العالم، واقترح في النهاية توزيع اليهود الْمُضْطَّهَدينَ في العالم بنسبة تعداد سكان كل بلد واتساع رقعته[١٢٢].

كما نشر سلامة يوسف وهبة وكيل مدارس الطائفة اليهودية بالعباسية كلمة بتوقيع "يهودي مصري"؛ هاجم فيها الصهيونية ومراميها، وتحدث عن حقيقة وعد بلفور الذي أثار النزاع بين العرب واليهود، وقدم عدة اقتراحات في مسألة فلسطين[١٢٣].

وأصدر المحفل الماسوني الكبير بياناً حول الأحداث تحت عنوان: " رسل الإنسانية من البنائين الأحرار"، أكد فيه أن هدف الإضراب كان إظهار العطف نحو عرب فلسطين ومشاركتهم جهادهم ضد سياسة الصهيونية، وأنه لم تكن هناك فكرة عدائية نحو يهود مصر، ثم دعا البيان أتباع الماسونية للعمل بجهد للقضاء على دعاية المفسدين؛ الذين انتهزوا الفرصة لبذر بذور الفرقة بين المسلمين والمسيحيين من جهة واليهود من جهة أخرى[١٢٤]. ولكن يظل هذا البيان موضع شك في ضوء ما قيل عن علاقة الماسونية باليهود والصهيونية[١٢٥].

والملاحظة المهمة على ردود الأفعال اليهودية على أحداث الاعتداءات في ٢ و٣ نوفمبر١٩٤٥؛ أنها هاجمت الصهيونية باعتبارها المسئول الرئيس عن حالة الشحن والعداء ضد اليهود، وألقت بمسئولية الأحداث على العناصر غير المسئولة دون توجيه نقد واضح للحكومة، والتمسك بالمواطنة المصرية

حفاظًا على الامتيازات التي يتمتع بها اليهود في مختلف المجالات.

والواضح أن التوتر الذي تلي أحداث الاعتداءات وبيان الحاخام ورد البكري عليه وتداعياتهما؛ كان قد لفت انتباه كثيرين تحركوا لسرعة تطويق هذه التداعيات حتى لا تتطور إلى أزمة قد لا تحمد عُقباها.

وكانت صحيفة الأهرام أكثر المُعبِّرين عن هذا التوجه نتيجة كثرة ما وصلها من رسائل في هذا الشأن؛ فأكدت في ٧ نوفمبر أنه ليس من مصلحة الوطن الأخذ والرد حول الحوادث، طالما أن الأمر أصبح في يد النيابة تحقق ليقول القضاء كلمته، ثم أعادت التأكيد على الأمر في اليوم التالى مشيرة إلى استمرار تسلمها كثيرًا من الرسائل التي تؤيد حقوق فلسطين، وتستنكر حوادث الاعتداء، وتدعو إلى الوفاق والوئام بين أبناء الوطن(١٢٦).

كما قام محافظ القاهرة بزيارة الحاخام يوم ٨ نوفمبر؛ حيث أعرب له عن أسفه لما قام به الدهماء من إتلاف واعتداء، مؤكدًا استعداد الحكومة لإصلاح الأضرار التي أصابت المعبد الأشكينازي والمدرسة اليهودية(١٢٧). وهنا قدم الحاخام الشكر للمحافظ والحكومة على هذه المبادرة، مؤكدًا أن اليهود يعيشون في وئام تام مع إخوانهم المصريين منذ أجيال، وأنه لا يشك في أن الذين وقعت منهم هذه الحوادث هم من الأشخاص غير المسئولين(١٢٨).

وفي الإطار ذاته وفي مقابل التأييد الواضح لسلوك الشعب المصري في التعبير عن شعوره تجاه فلسطين وتأييد مطالب شعبها، فإن أحداث العنف التي رافقت التظاهرات قد تركت أثرها في طرح بعض القضايا، التي رأى كثيرون أنها باتت مُلِّحة، وهي:

- ضرورة وضع الحكومة خططًا واضحة للتعامل مع الطوارئ؛ حيث اتهمها البعض بعدم الاستعداد الكافي لمواجهة الأحداث الأخيرة، وذلك على الرغم من معرفتها المسبقة بالإضراب.
- إعادة النظر في منظومة الأمن بزيادة عدد قوات البوليس وتطوير

تسليحها؛ ليتناسب مع مستجدات الأوضاع، ويرفع من قدرتها في التعامل مع الأزمات وزيادة أعداد الخارجين على القانون(١٢٩).

- الالتفات إلى ظاهرة انتشار الأحداث والمشردين الذين تزايدت أعدادهم في المدن وبخاصة القاهرة والإسكندرية، وتحولهم في ظل البطالة والجهل إلى بذور للإجرام وممارسة العنف، سواء تحركوا من تلقاء أنفسهم أو تم استغلالهم من قِبل آخرين، وكان هناك ما يُشبه الإجماع حول مسئوليتهم عن أحداث العنف الأخيرة إضافة إلى المجرمين وأصحاب السوابق(١٣٠).

كانت ظاهرة الأحداث والمشردين أخطر القضايا التي طُرِحَتْ وأدلى الكثيرون بدلوهم في كيفية علاجها؛ وكان من أبرزهم الأمير محمد على ولي العهد الذي ناقش الأمر مع القائم بعمل المفوض الأمريكي؛ فأبدى أسفه على استمرار هذه الظاهرة، مشيرًا إلى أنه تحدث إلى الحكومة في هذا الشأن، ولكنها وقفت عاجزة عن اتخاذ إجراءات حاسمة نتيجة تخاذل المسئولين. وبسؤاله عن الحل، طرح الأمير أفكارًا صادمة لإخلاء الشوارع من المشردين، تقوم على محاسبة أُسرِهم إن وُجِدت وأن يصل الأمر إلى نفيهم مع أبنائهم إلى السودان، أو الإعلان عن عدم مسئولية السائقين عن إصابة المشردين خلال تحركهم (١٣١).

أما صحيفة المقطم التي تناولت هذ الظاهرة تحت عنوان: "عبرة أحداث ٢ و٣ نوفمبر"، فأعادت التذكير بقدمها وتأثيرها الكبير في أحداث ١٩١٩، تناول كثير من الباحثين الاجتماعيين لها، ولكنها بقيت مع ذلك في مكانها وظل هؤلاء الأحداث البؤساء وصمة في جبين حضارة البلاد، مطالبة بتعاون وزارة الشئون الاجتماعية مع الهيئات والمؤسسات الدينية والخيرية؛ للتوسع في إنشاء الملاجئ ودور الأيتام والأندية الرياضية لاستيعاب هؤلاء، والاهتمام بهم تنشئة وتعليما وسلوكًا؛ ليصبحوا عناصر خير في المجتمع(١٣٢).

وفي طريقها للتغلب على هذه الظاهرة؛ وضعت الحكومة في أعقاب الاضطرابات خطة تقضي بجمع الأحداث المنتشرين في شوارع القاهرة والإسكندرية والتحري عنهم، على أن يُوضَع من هم من أهلها في الملاجئ، وأن يُعَاد من هم من خارجها إلى قراهم(١٣٣).

صدى الأحداث خارج مصر:

تركت الأحداث صداها خارج مصر بشكل سريع، ففي المنطقة العربية وبخاصة جوار مصر لاقت التحركات المصرية تأييدًا واضحًا؛ وبخاصة في فلسطين التي اجتمع علماؤها في القدس، وأرسلوا رسالة شكر إلى الملك فاروق، وطالبوه بالتدخل لدى ملك بريطانيا لإطلاق سراح مفتي فلسطين وصَحبه المُبعدين عن وطنهم. كما أصدر حزب الكتلة الوطنية الفلسطيني عدة قرارات منها؛ شكر الملك فاروق والأمة المصرية على ما أظهروه من شعور فياض نحو فلسطين، وتقديم الشكر لكافة الحكومات العربية على موقفها المشرف يوم الإضراب العام(١٣٤). وفي المقابل أدان مجلس بلدية تل أبيب الأحداث في مصر، مؤكدًا أنها كانت موجهة ضد اليهود الذين سلبت ممتلكاتهم ودمر أحد معابدهم القديمة(١٣٥).

وفي طرابلس الغرب كان لرد الفعل صورة مختلفة، ففي ٥ نوفمبر١٩٤٥ هاجم العرب الأحياء اليهودية في المدينة وأضرموا النار في عدد من مبانيها، مما أسفر عن مقتل ٧٤ وإصابة ١٨٣ يهوديًا، ومقتل عربي واحد وإصابة ٣٦ إضافة إلى اثنين من الطليان. وعلى الرغم من إدانة زعماء العرب واليهود لتلك الأحداث واتهامهم عناصر غير مسئولة بالتسبب فيها، وتدخل السلطة العسكرية البريطانية وإعلانها حظر التجوال(١٣٦)؛ إلا أن الأحداث سرعان ما امتدت إلى مدن أخرى، وذلك قبل عودة الهدوء بعد يومين من الاضطرابات التي خَلفت ١٠٠ قتيل من اليهود، واعتقال ٥٧٠ من العرب الذين قُدِّموا إلى المحاكمة(١٣٧).

وقد أدان وزير الحربية البريطاني أحداث طرابلس أمام مجلس العموم،

مؤكدًا أنها كانت ترديدًا مفاجئًا لما حدث في مصر بسبب الأوضاع في فلسطين، مشيرًا إلى إدانة السيد إدريس السنوسي ورجال الدين لهذه الأحداث التي اتهموا المتطرفين بإشعالها(١٣٨).

كما تركت الأحداث صداها أيضًا في الغرب، وهو ما عبرت عنه الصحافة بشكل واضح في اتجاهين:

الأول: متوازن؛ حرصت الصحافة المصرية على نقل تفاصيله للقراء، كما في حالة بعض صحف لندن التي أكدت أن ما حدث كان من فعل عناصر غير مسئولة، وأن الدوائر السياسية في لندن قابلت تصريحات النقراشي بارتياح. وخاضت صحيفة الديلي ميل في أزمة فلسطين، مطالبة يهود العالم برفض ما يرتكبه الصهاينة هناك وألا يكتفوا بالاستنكار اللفظي، ومذكرة بوجود جيش يهودي كبير مدجج بالسلاح على استعداد لإراقة الدماء في مناصرته للصهيونية، كما طالبت بتعاون الولايات المتحدة والأمم المتحدة لحل مشكلة فلسطين(١٣٩).

كما أشادت صحيفة الديلي هيرالد بالنقراشي، قائلة أنه قَلما يَجمع رئيس حكومة بين صفتي السياسي والإداري كما جمع هو بينهما، ونوهت إلى قبضه بنفسه على بعض المشاغبين في شارع الأزهر(١٤٠).

وعلى جانب آخر حرصت الصحف الأمريكية على متابعة الأحداث في مصر، ومنها النيويورك تايمز التي نشرت تقارير متتالية لمراسلها في القاهرة، بداية من الدعوة للإضراب والقوى التي نادت به، مرورًا بتطورات الأحداث وتداعياتها وموقف الحكومة منها، مع الإشارة بشكل خاص إلى حالة الغضب التي عمت الجميع تجاه سياسية الولايات المتحدة تجاه فلسطين، ورسائل الرفض والاستنكار الكثيرة التي قُدِّمْتَ إلى المفوضية الأمريكية في القاهرة بهذا الشأن(١٤١).

الثاني: متحامل؛ وعبرت عنه في الغالب الصحافة الأمريكية المؤيدة للصهيونية، وهو ما دعا النقراشي للرد عليه في حديثه مع مراسل وكالة

يونايتد برس، ونشرته الصحف الأمريكية في ٨ نوفمبر ١٩٤٥، حيث أكد أسفه ورفضه لما نشرته الصحافة الأجنبية حول الأحداث والمبالغة فيها؛ للإيحاء بأن هناك عداء في مصر ضد اليهود، مشيرًا إلى تصريح الحاخام الأكبر بأن اليهود يَلقُون في مصر معاملة أفضل مما وجدوه في غيرها، وأضاف بأن تلك الأحداث لم تكن موجهة لليهود بحال من الأحوال أو منظمة قبل وقوعها، وأن مرتكبيها أُخضِعوا للمحاكمة وسينالون جزاءهم، وفيما يتعلق بالاعتداء على المعبد اليهودي؛ أكد أن القاهرة بها ستة عشر معبدًا ومدرسة لليهود لم يَعتدِ عليها أحد، وأن الحاخام ونائبه قدموا الشكر إلى بوليس المدينة على حمايته للمنشآت(١٤٢).

وفي الاتجاه ذاته جاء تعامل جامعة الدول العربية مع بيان لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية، الذي اتهمها بتعمد إثارة الشغب الذي حدث في القاهرة والإسكندرية بمساعدة بريطانيا في إطار حملتها ضد الصهيونية(١٤٣)؛ حيث قام المكتب العربي بالولايات المتحدة بنشر إعلان في الصحف الأمريكية، يُعلن فيه إصرار العرب على التمسك بحقوقهم، وعدم الاعتراف بوعد بلفور باعتباره وثيقة من جانب واحد لا تُلزمهم، كما وجه تساؤلاً للأمريكيين حول إمكانية قبولهم بترك جزء من أرضهم لليهود، أو قبول تدخل آخرين في شئونهم، أو رقابة الدول الأجنبية على الهجرة إلى بلدهم(١٤٤). وهو الموقف الذي أعادت الجامعة التأكيد عليه في اجتماعها بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٤٥ لمناقشة القضية الفلسطينية، وأبلغته إلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة(١٤٥).

الخاتمة

خَلُصَت هذه الدراسة إلى عدة نتائج هي:

- أن الموقف المصري من مشكلة فلسطين شهد تباينًا واضحًا على المستويين الرسمي والشعبي؛ إذ كانت التيارات الشعبية أسرع تجاوبًا معها، وذلك قبل حدوث توافق عام على مساندة وتأييد الحقوق الفلسطينية

بعد ثورة ١٩٣٦.

- ظهور نظرة سلبية تجاه اليهود في مصر من جانب بعض التيارات وبخاصة الإخوان المسلمون ومصر الفتاة؛ واتهامهم بمساندة الصهيونية في فلسطين والدعاية لها في مصر، واتخاذ عديد من الإجراءات ضدهم وصلت إلى حد المقاطعة الاقتصادية لهم ومهاجمة أحيائهم.
- أن أحداث نوفمبر ١٩٤٥ لم تأت من فراغ، بل كانت نتيجة حتمية لمجموعة من التطورات على الساحتين المصرية والفلسطينية.
- نجاح القوى الوطنية المصرية في الإعداد المُسبق للإضراب العام الذي عم أغلب المدن المصرية؛ رفضًا لوعد بلفور، وتأييدًا لحقوق الشعب الفلسطيني، وإدانة للصهيونية وممارساتها في مصر وفلسطين وكل من يدعمها وبخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا.
- استخدام القوى الوطنية آليات جديدة إلى جانب الإضراب والتظاهر تمثلت في البرقيات والرسائل، لإيصال صوتها ومطالبها إلى مختلف الجهات، ويَبْرُزُ في هذا الشأن تلك التي قُدِّمْتَ إلى البعثات الدبلوماسية الأمريكية والبريطانية.
- أن أعمال العنف التي رافقت التظاهرات وما ترتب عليها من خسائر في الأرواح والممتلكات؛ لم تكن موجهة في الأساس ضد اليهود كما ادعى البعض، والدليل أن أكثر المتضررين منها كانوا من المصريين وبدرجة أقل اليهود والأجانب.
- نجاح الحكومة المصرية في وقف أعمال العنف بعد يومين من اندلاعها، والقبض على أغلب المشاركين فيها، واتخاذ الإجراءات القانونية ضدهم؛ ورغم ذلك فقد اتهمها البعض في الداخل والخارج بالمسئولية عن الفشل في مَنعِها.
- تعالي الأصوات من مختلف الاتجاهات مُطالِبة بإعادة الهدوء، وسط إدانة كاملة لأعمال العنف وما ترتب عليها.

- وجود إجماع على مسئولية الفئات المهمشة عن العنف الذي رافق التظاهرات السلمية، وإن اختلف البعض حول مبررات ذلك وبخاصة الممثلين الأجانب.
- وجود إشارات من الحكومة والحاخام وغيرهم إلى أيد مُدَبِّرة لأحداث العنف دون اتهام جهة محددة؛ إلا أن نائب المفوض الأمريكي كان الوحيد الذي صرح بذلك حين اتهم حزب الوفد بتشجيع المخربين.
- التأثير السلبي لبيان الحاخام الأكبر تعليقا على الأحداث في الأوساط الإسلامية، وحدوث سجال بين الجانبين امتدت تأثيراته إلى خارج مصر، الأمر الذي استدعى تدخل كثيرين لتهدئة الأمور حتى لا تزداد الأوضاع توترًا.
- طرحت الأحداث وتداعياتها عددًا من القضايا التي رأي كثيرون أنها باتت مُلِحَّة من أهمها؛ إعادة النظر في المنظومة الأمنية عددًا وتسليحًا لتواكب تطورات المرحلة، ولفت الانتباه إلى خطورة ظاهرة انتشار الأحداث والمشردين ووجوب وضع حلول عملية لها.
- الصدى السريع للأحداث في الخارج؛ حيث لاقت تأييدًا واضحًا وبخاصة في فلسطين، في حين شَهِدَتْ طرابلس الغرب أعمال عنف ضد اليهود ترتب عليها كثير من القتلى والجرحى، وفي المقابل شهد الغرب رَدَّةُ فعلِ متباينة ركزت على ضرورة حل مشكلة فلسطين لحماية المنطقة من الاضطرابات، مع ظهور تحامل واضح من جانب الصحافة الأمريكية المؤيدة للصهاينة.

الهوامش:

(١) بالعودة لمصادر متعددة، اتضح أن الأعوام التالية لم تشهد حوادث مشابهة في الذكرى نفسها.

(٢) يرى جوئيل بنين أن هذا الحادث أعطى شرعية لتصوير الصراع العربي الصهيوني على أنه نزاع ديني بين المسلمين واليهود.

-جوئيل بنيين: شتات اليهود المصريين، ط١، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧، صـــ١٣٢.

(٣) عايدة سليمة، مصر والقضية الفلسطينية، القاهرة، دار الفكر للدراسات والتوزيع،١٩٨٦، صـــ٨٧.

(٤) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢، ط٢، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٢، صـــ ٣٣٦.

(٥) عايدة سليمة، مرجع سابق، صـــ٢١.

(٦) جوئيل بنيين، مرجع سابق، صـــ ١٣٢.

(٧) عايدة سليمة، مرجع سابق، صـــ١٠٣، ١٠٤.

(٨) شقيق مؤسس الجماعة حسن البنا.

(٩) ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمين، ترجمة عبد السلام رضوان، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٧٧، صـــ ٨٧.

(١٠) عايدة سليمه، مرجع سابق، صـــ٩٨.

(١١) كان تزايد الأنشطة الصهيونية في مصر قد دفع والتر سمارت Walter Smart ممثل بريطانيا في مصر؛ إلى التحذير من إثارة هذا الأمر مع المصريين، وأن على اليهود أن يفهموا أنه ليس من مصلحتهم خلق مشاعر معادية لهم في مصر كما في فلسطين.

– محمود سعيد عبد الظاهر، يهود مصر دراسة في الموقف السياسي ١٨٩٧ – ١٩٤٨، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد ١٧، ٢٠٠٢، صـــ ١٠٩، ١١١.

(١٢) سهام نصار، اليهود المصريين صحفهم ومجلاتهم (١٨٧٧ – ١٩٥٠)، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٢ ، صـــ٤٠-٤٢ .

(١٣) طارق البشري، مرجع سابق، صـــ٣٢٨، ٣٢٩. عايدة سليمى، مرجع سابق،

صـــ٩١-٩٥.

(١٤) محمود سعيد عبد الظاهر، مرجع سابق، صـــ ١١٢-١١٦.

(١٥) يشير سفير بريطانيا في مصر مايلز لامبسون أن المنظمات الصهيونية كانت تضغط على الولايات المتحدة لفتح باب الهجرة إلى فلسطين، وكانت الأخيرة ترى السماح بهجرة مائة ألف فقط سنويًا، وأن الصحافة العربية كانت تستنكر ذلك بقوة.

مذكرات اللورد كيلرن، ١٩٣٤-١٩٤٦، إعداد تريفور إيفانز، ج٢، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، سلسلة تاريخ المصريين عدد٨٧، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، صـــ ٢٦٣، ٢٦٤.

(16) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Tuck toSecretary of State, American Legation, Cairo , No. 1797, September. 24, 1945, Confidential, Central Files, Box 3590, Egypt 1945 - 1949, internal affairs, Reel 1 of 9.

(١٧) هو المؤتمر الذي عقده الحلفاء ببرلين الشرقية في ١٧ يوليو ١٩٤٥، لمناقشة قضايا ما بعد الحرب.

إسلام جودت يونس، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٤٨، الجامعة الإسلامية في غزة، ٢٠٠٩، صـــ ١٠٠.

(١٨) ربط كثيرون في بريطانيا بين العنف الذي شهدته فلسطين على يد العصابات الصهيونية، وتأخر كليمنت أتلي Clement Attlee رئيس الوزراء في إصدار بيانه المرتقب حول فلسطين، ورد الأخير على الاتهامات في مجلس العموم حول صمت الحكومة على هذه الأحداث، بأن تأخير بيانه ليس مبررا للعنف الذي حدث.

الأهرام، ١٩٤٥/١١/٦.

(١٩) تحدث الوزير المفوض الأمريكي عن القوى التي توقع مساندتها للوفد في تحركه – جميعها سيتعاون في إضراب ٢نوفمبر– وتضم الإخوان المسلمون، مصر الفتاة، السعديين، المنظمات الطلابية، النقابات العمالية، نقابة المحامين.

The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Tuck to Secretary of State, American Legation, Cairo, No. 1286, June. 17, 1945, op. cit.

(٢٠) كان هذا الاتحاد يتبع فرع المنظمة الصهيونية في القدس، وانعقد المؤتمر بموافقة السلطات المصرية. محمود سعيد عبد الظاهر، مرجع سابق، صـــ ١١٥.

(٢١) إبراهيم عبد القادر المازني، " جهودنا الخاصة لمحاربة الصهيونية لازمة لإنقاذ فلسطين والبلاد العربية كلها"، البلاغ، ١٩٤٥/١١/١.

(٢٢) طارق البشري، مرجع سابق، صـــ٣٢٨، ٣٢٩. عايدة سليمة، مرجع سابق، صـــ٩١-٩٣.

(23) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, Charge d ,Affaires ad interim to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 563, October.22,1945, Confidential, Central Files, Box 3590, Egypt 1945 - 1949, internal affairs, Reel 1 of 9..

(٢٤) كانت آخر مظاهرها في كل من القدس ولبنان وسوريا عام ١٩٤٤. الأهرام، ١٩٤٥/١١/٣.

(٢٥) مكتبة الإسكندرية، رؤساء الوزراء، مجموعة وثائق محمود فهمي النقراشي، خطاب الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية إلى النقراشي، ١٩٤٥/١١/٥.

(٢٦) كان هناك تنسيق واضح حول هذا الإضراب العام في عدة بلدان عربية، فقد شهدت كل من فلسطين وسوريا ولبنان إضرابًا مماثلاً في ذات اليوم. نيويورك تايمز، ١٩٤٥/١١/٣.

(27)The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, Charge d, Affaires ad interim to Secretary of State, American Legation, Cairo, No. 592, November.10, 1945, op. cit.

(٢٨) تحدثت صحيفة البلاغ الوفدية عن كفاح العرب ضد وعد بلفور ونتائجه، وأنهم مستمرون في هذا الكفاح حتى يدفعوا عن وطنهم ما أريد له من أذى وما ناله من كيد وضرر. البلاغ، ١٩٤٥/١١/١.

(29) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November.10,1945,op.cit.

(٣٠) نيويورك تايمز، ١٩٤٥/١١/٢.

(٣١) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٣٢) نيويورك تايمز، ١٩٤٥/١١/٢.

(33)The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November. 10, 1945, op.cit.

(٣٤) نيويورك تايمز، ١٩٤٥/١١/٢.

(٣٥) البلاغ، ١٩٤٥/١١/٣.

(٣٦) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٣٧) البلاغ، ١٩٤٥/١١/٣.

(٣٨) البلاغ، ١٩٤٥/١١/٣.

(39) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Hooker A. Doolittle, American Consul General to Secretary of State, Alexandria , No. 172, November. 4, 1945, Confidential, Central Files, Box 3590, Egypt 1945 - 1949, internal affairs, Reel 1 of 9.

(٤٠) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(41) The US Department of State , Incoming Telegram, secret Hooker, to Secretary of State, , Alexandria , No. 172, November.4,1945,op.cit.

(٤٢) البلاغ، ١٩٤٥/١١/٥.

(43) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Hooker to Secretary of State, , Alexandria , No. 172, November.4,1945,op.cit.

(٤٤) عرضت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية خريطة توضح توزيع أكثر المدن تفاعلاً مع دعوة الإضراب. نيويورك تايمز، ١٩٤٥/١١/٣.

(٤٥) الأهرام، ٥/ ١١/ ١٩٤٥.

(٤٦) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٤٧) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٤٨) المقطم ١٩٤٥/١١/٣.

(٤٩) البلاغ، ١٩٤٥/١١/٣.

(٥٠) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٥١) جوئيل بنيين، مرجع سابق، صـــ ١٣٣.

(52) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November.10,1945,op.cit.

(٥٣) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(54)The US Department of State , Incoming Telegram, Confidential, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 2047, November.2,1945,op.cit.

(55)The US Department of State , ' Compilation of protests sent to the Legation' , unrestricted, Cecil B. Lyon to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 1164, November. 14, 1945, op. cit.

(٥٦) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٦.

(٥٧) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(58) The US Department of State , Incoming Telegram, Confidential, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 2047, November.2,1945,op.cit.

(٥٩) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٦٠) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٦١) نيويورك تايمز، ١٩٤٥/١١/٣.

(٦٢) البلاغ، ١٩٤٥/١١/٣.

(٦٣) نيويورك تايمز، ١٩٤٥/١١/٣.

(64) The US Department of State , Incoming Telegram, Confidential, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 2047, November.2,1945,op.cit.

(65) The US Department of State , Incoming Telegram, plain, "Riots in Alexandria", Hooker A. Doolittle, to Secretary of State, Alexandria, No. 172, November.4, 1945, op. cit.

(66) The US Department of State , Incoming Telegram, Restricted, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 2053, November.3,1945, op. cit.

(67) The US Department of State , Incoming Telegram, plain, Hooker A. Doolittle, American Consul General to Secretary of State, Alexandria, No. 97, November.3,1945, op. cit.

(٦٨) المقطم ١٩٤٥/١١/٣.

(69) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo, No. 2053, November.3,1945, op.cit.

(٧٠) على عكس هذا التحرك في القاهرة، ظل البوليس الحربي البريطاني في الإسكندرية داخل سكناته ولم يظهر بالمدينة خلال يومي الاضطرابات.

The US Department of State , Incoming Telegram, plain, Hooker A. Doolittle to Secretary of State, , Alexandria , No. 172,

November.3,1945, op. cit.

(٧١) البلاغ، ١٩٤٥/١١/٣.

(٧٢) المقطم ١٩٤٥/١١/٣.

(٧٣) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٧٤) المقطم ١٩٤٥/١١/٣.

(75) The US Department of State , Incoming Telegram, Riots in Alexandria, plain, Hooker A. Doolittle, American Consul General to Secretary of State, , Alexandria , No. 172, November.4,1945, op.cit.

(٧٦) المقطم ١٩٤٥/١١/٥.

(٧٧) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٥. المقطم ١٩٤٥/١١/٥.

(٧٨) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(79) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November.10,1945,op.cit.

(٨٠) المقطم، ١٩٤٥/١١/٥.

(٨١) البلاغ ١٩٤٥/١١/٥. المقطم ١٩٤٥/١١/٣.

(٨٢) نيويورك تايمز، ١٩٤٥/١١/٣.

(٨٣) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(84) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November.10,1945,op.cit.

(٨٥) الأهرام، ١٩٤٥/١١/١٢.

(٨٦) مكتبة الإسكندرية، رؤساء الوزراء، مجموعة وثائق محمود فهمي النقراشي، بيان رئيس بوليس الإسكندرية، بيان عن حجم الأضرار التي لحقت بالمحلات التجارية في أحياء المدينة نتيجة للأحداث، ١٩٤٥/١١/٢.

(٨٧) حددت محافظة الإسكندرية هذه المسروقات بعدد ثمانية صناديق، حددت أوصافها وأنها تحتوي على نسخ من التوراة بعضها مكتوب بخط اليد، وأعلنت عن مكافأة مالية لمن يرشد عنها. الأهرام، ١٩٤٥/١١/٧.

(٨٨) مكتبة الإسكندرية، رؤساء الوزراء، مجموعة وثائق محمود فهمي النقراشي، رئيس بوليس الإسكندرية، بيان بالمعابد والمدارس اليهودية التي أصابها الضرر نتيجة

للأحداث، ١٩٤٥/١١/٢.

(89) The US Department of State , Incoming Telegram, Riots in Alexandria, unrestricted, Hooker A. Doolittle, to Secretary of State, , Alexandria , No. 172, November.4,1945, op. cit.

(٩٠) يبدو أن أحداث نوفمبر قد تركت أثرها على الموقف الأمريكي، إذ عاد ترومان ليبدي رغبته في تأجيل إطلاق هجرة اليهود إلى فلسطين؛ انتظاراً لما ستسفر عنه أعمال اللجنة المشتركة البريطانية الأمريكية التي كلفت بزيارة فلسطين. ورغم ذلك نجحت التحركات الصهيونية في مجلس الشيوخ الأمريكي؛ والتي أسفرت عن موافقته بأغلبية ساحقة على إطلاق هجرة اليهود إلى فلسطين، وهو ما يعني إلزام ترومان ببذل مساعيه لدى بريطانيا لتنفيذ القرار. الأهرام، ١٩٤٥/١١/١٩.

(91) The US Department of State , Incoming Telegram, Riots in Alexandria, plain, Hooker A. Doolittle, American Consul General to Secretary of State, , Alexandria , No. 176, November.8,1945, op. cit.

(٩٢) البلاغ ٤، ٥ /١٩٤٥/١١.

(٩٣) الأهرام، المقطم، ٤ –١٩٤٥/١١/١١.

(٩٤) الأهرام، ٧ ،١٩٤٥/١١/٢٥.

(95) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November.10,1945,op.cit.

(٩٦) الأهرام، ٤/ ١٩٤٥/١١.

(٩٧) جوئيل بنيين، مرجع سابق، صـــ ١٣٤.

(٩٨) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(٩٩) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(100) The US Department of State , Incoming Telegram, Confidentia, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 2047, November.2,1945,op.cit.

(١٠١) يتفق ذلك مع ما ذكره القنصل الأمريكي بالإسكندرية في تقريره حول أعمال الشغب يوم ٢ نوفمبر ١٩٤٥، أنظر صـــ ١٢.

(102) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November.10,1945,op.cit.

(103) Ibid.

(١٠٤) المقطم، ١٩٤٥/١١/٧.

(105) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Hooker A. Doolittle, American Consul General to Secretary of State, Alexandria, No. 172, November.4, 1945, op.cit.

(106)The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo, No. 2053, November.3, 1945, op. cit.

(107) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November.10,1945,op.cit.

(١٠٨) كان لامبسون في زيارة إلى لندن لحضور اجتماعات وزارة الخارجية البريطاني بشأن مشكلة فلسطين، وبالتالي لم يشهد أحداث يوم بلفور؛ إذ عاد إلى القاهرة في ١١نوفمبر١٩٤٥. مذكرات اللورد كيلرن، مرجع سابق، صـــ ٢٦٧.

(109)The US Department of State , The foreign service, "British Ambassadors Views on The Political situation in Egypt" , secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 1180, November.26,1945, Confidential, Central Files, Box 590, Egypt 1945 - 1949, internal affairs, Reel 1 of 9.

(١١٠) المقطم، ٣/ ١٩٤٥/١١.

(١١١) الأهرام، ٤/ ١٩٤٥/١١.

(١١٢) مكتبة الإسكندرية، رؤساء الوزراء، مجموعة وثائق محمود فهمي النقراشي، خطاب الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية حاييم ناحوم إلى النقراشي، في ١٩٤٥/١١/٥.

(١١٣) هو معبد راب ناثان إمرام وموسى كاسترو بمحرم بك، والذي أكد تقرير البوليس أن أضراره انحصرت في سرقة محتويات ١٢ من ٢٣ درجاً تحتوي على ألواح العهد القديم، مع العبث بالمقاعد الموجودة دون تحطمها.

- مكتبة الإسكندرية، رؤساء الوزراء، مجموعة وثائق محمود فهمي النقراشي، رئيس بوليس الإسكندرية، بيان بالمعابد والمدارس اليهودية التي أصابها الضرر نتيجة للأحداث، ١٩٤٥/١١/٢.

(١١٤) تصريح الحاخام الأكبر لليهود حاييم ناحوم. الأهرام، ١٩٤٥/١١/٦.

(١١٥) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٦.

(١١٦) البلاغ ،١٩٤٥/١١/٦.
(١١٧) البلاغ، ١٩٤٥/١١/٦.
(١١٨) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٧.
(١١٩) تعليق زكي عريبي المحامي اليهودي. الأهرام، ١٩٤٥/١١/٩.
(١٢٠) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٩.
(١٢١) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٩.
(١٢٢) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٧.
(١٢٣) تضمنت هذه المقترحات حل مشكلة العرب واليهود بطرق سلمية دون تدخل الولايات المتحدة أو بريطانيا، تكوين حكومة ديمقراطية لا تفرق على أساس الدين، أن تكون فلسطين موطن اليهود الثقافي والديني على أن يعيش يهود كل دولة بين مواطنيهم لأن الوطن شيء والعقيدة شيء آخر، إذا لم يكن هناك بد من إنشاء دولة يهودية؛ فليكن ذلك على حساب إحدى الدول الكبرى التي تتباهى بمناصرة اليهود. الأهرام، ١٩٤٥/١١/٧.
(١٢٤) بيان المحفل الذي أرسل نسخة منه إلى صحيفة الأهرام. الأهرام، ١٩٤٥/١١/٩.
(١٢٥) لا يتسع المجال هنا للحديث عن الماسونية ونشاطها في مصر والذي بدأ على أرجح الأقوال مع وصول حملة نابليون إليها عام ١٧٩٨، إلا أن علاقتها باليهود والصهيونية تظل قضية مطروحة بقوة، ولعل من الأدلة على ذلك البيان الذي أصدره المحفل الأكبر في مصر إلى أهل فلسطين عام ١٩٢٢؛ يدعوهم فيه إلى إفساح المجال أمام اليهود في سبيل فائدة الوطن المشترك وحقن الدماء.
- علي شلش، الماسونية في مصر، سلسلة مصر النهضة، عدد٤١، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ،١٩٩٣، صـــ ٩٦.
(١٢٦) الأهرام، ٧، ١٩٤٥/١١/٨.
(127) The US Department of State , Incoming Telegram, secret, Cecil B. Lyon, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 592, November.10,1945,op.cit.
(١٢٨) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٩.
(١٢٩) تعليق محمد بدير باشا عضو مجلس الشيوخ على الأحداث ومسئولية الحكومة. الأهرام، ١٩٤٥/١١/٩.
(١٣٠) المقطم، ١٩٤٥/١١/٧.

(131) The US Department of State , The Foreign Service ,' Views of Prince Mohamed Heir presumptive to the Throne of Egypt, on Conditions in Egypt ', Memorandum of Conversation between Cecil B. Lyon d, Charge d, Affaires ad interim and Prince Mohamed Ali Confidential, to Secretary of State, American Legation, Cairo , No. 1179, November.26,1945,op.cit.

(١٣٢) المقطم، ١٩٤٥/١١/٧.

(١٣٣) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٧.

(١٣٤) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٥.

(١٣٥) الأهرام، ٦ /١١/١٩٤٥.

(١٣٦) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٨.

(١٣٧) الأهرام، ٩ /١١/١٩٤٥.

(١٣٨) الأهرام، ١٩٤٥/١١/١٨.

(١٣٩) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٤.

(١٤٠) الأهرام، ١٩٤٥/١١/١٨.

(١٤١) نيويورك تايمز، ٢، ٣ /١١/١٩٤٥.

(١٤٢) الأهرام، ١٩٤٥/١١/١٢.

(١٤٣) نيويورك تايمز، ٧ /١١/١٩٤٥.

(١٤٤) الأهرام، ١٩٤٥/١١/٨.

(١٤٥) الأهرام، ١٩٤٥/١١/١١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاُ – الوثائق العربية المنشورة:

مكتبة الإسكندرية:

- رؤساء الوزراء، مجموعة وثائق محمود فهمي النقراشي، رئيس بوليس الإسكندرية، بيان عن حجم الأضرار التي لحقت بالمحلات التجارية في أحياء المدينة نتيجة للأحداث، ٢/١١/١٩٤٥.
- رؤساء الوزراء، مجموعة وثائق محمود فهمي النقراشي، رئيس بوليس الإسكندرية، بيان بالمعابد والمدارس اليهودية التي أصابها الضرر نتيجة للأحداث، ٢/١١/١٩٤٥.
- رؤساء الوزراء، مجموعة وثائق محمود فهمي النقراشي، خطاب الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية حاييم ناحوم إلى النقراشي، في ٥/١١/١٩٤٥.

ثانياً : الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

وثائق وزارة الخارجية الأمريكية:

The US Department of State, Confidential, Central Files, Egypt .

-The US Department of State , Confidential, Central Files, Box 3590, Egypt 1945 - 1949, internal affairs, Reel 1 of 9.

ثالثاً: المراجع العربية:

- سهام نصار، اليهود المصريون: صحفهم ومجلاتهم (١٨٧٧ – ١٩٥٠)، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٢ .
- طارق البشري، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢، ط٢، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٢.
- عايدة سليمة، مصر والقضية الفلسطينية، القاهرة، دار الفكر للدراسات والتوزيع،١٩٨٦.
- علي شلش، الماسونية في مصر، سلسلة مصر النهضة، عدد٤١، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ،١٩٩٣.

- محمود سعيد عبد الظاهر، يهود مصر: دراسة في الموقف السياسي ١٨٩٧ – ١٩٤٨، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد١٧ ،٢٠٠٢.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

- جوئيل بنيين، شتات اليهود المصريين، ط١، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧.
- ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمين، ترجمة عبد السلام رضوان، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٧٧.
- مذكرات اللورد كيلرن، ١٩٣٤-١٩٤٦، إعداد تريفور إيفانز، ج٢، ترجمة عبد الرؤف أحمد عمرو، سلسلة تاريخ المصريين عدد٨٧، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥

رابعاً : الدوريات:

العربية:

- الأهرام، نوفمبر١٩٤٥.
- البلاغ، نوفمبر١٩٤٥.
- المقطم، نوفمبر١٩٤٥.

الأجنبية:

- نيويورك تايمز، نوفمبر١٩٤٥.